الدبلوماسية في
الحياة الزوجية

إن بعض الأزواج ربما ينطبق عليه المثل الشعبي المعروف (وجه ابن فهرة)، وهذه العبارة تُقال لذلك الشخص الذي لا يُقدر المواقف ولا يحسب للنتائج أي حساب.

إن وجودالرجل صاحب الحكمة والمرأة كذلك في الحياة الزوجية يجعل هذه الحياة حياة مستقرة وحياة طيبة.

إن الحكمة في التصرف والتعقل في الأمور يُسمّيه بعض الناس بالدبلوماسية، وهذه الدبلوماسية مطلوبة في الحياة الزوجية.

إن الدبلوماسية في الحياة الزوجية لها دورها في نجاحها، وإدخال السعادة فيها.

obeikandl.com

إن انعدام التصرف الحكيم في الحياة الزوجية يؤدي إلى حصول انهيار أو شبه انهيار فيها؛ لذا يجب التنبه لتلك المسألة المهمة حتى تسلم هذه الحياة من السقوط.

ولعلّ من المناسب أن أذكر بعض الحالات التي انعدمت فيها الدبلوماسية والتي وقعت في المجتمع والتي نُقلت لي من أصحابها أو ممن شاهدها:

رجلٌ وزنُ زوجته ما يقارب (١٢٨ كيلو) وتسأله زوجته قائلة: هل أنا رشيقة يا زوجي؟ فيقول لها:

(ما خليت الرشاقة إلا لك يا حبيبتي)، فتقول له مستحسنة ما قال:

(أشوى أننا توافقنا في الآراء) مع العلم أن زوجها يعلم علماً يقينياً أن زوجته لو تخاصمت مع أربع من النساء لهزمتهم بالضربة القاضية من بدانتها.

ورجل آخر لديه زوجةٌ رشيقة مثل السابقة وزنها يقارب ١٣٣ كيلو، وكان دائماً يتحدث ببعض الكلمات الجارحة لزوجته بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وكان من ضمن كلامه لزوجته أنه يقول لها: (لو اشتركت في بطولة العالم للجمباز لأخذت المركز الأول)، وكان هذا الكلام الذي يقوله سراً بينه وبين زوجته أحياناً وعلانية أمام بعض الأقارب.

إن كلاماً جارحاً من الزوج موجه للزوجة يوتر العلاقة الزوجية كثيراً ويُهددُها بالأخطار ويسبب تأزماً لنفسية الزوجة، وكذلك إذا وجد الموقف نفسه عند الزوجة.

ومن الأمثلة في هذا الباب رجل آخر تسأله زوجتهُ وتقول له: هل تُحبني يا زوجي العزيز؟

فيقول لها أعطيني فرصة أفكر عدة أيام ثم أرد عليك (وهل هذا الأمر يحتاج لتفكير؟)! ما ضره لو قال: أحبك يا زوجتي؟

ورجل آخر يرى زوجته قد لبست فستاناً جديداً فيتأملُ فيها وفي الفستان برهة من الزمن ثم يقول:

الله إما هذه الحلاوة والله إنك أنت من جمّلت الفستان، فتبتهجُ الزوجة بما قال وتُسرُ برأيه كثيراً، وربما كانت تعرف أن رأيه فيها مخالف للحقيقة ولكنها قدرت مشاعر زوجها تجاهها.

وزوجٌ آخر يرى زوجته قد تزينت ولبست فستاناً جديداً وتتباهى بهذا الفستان فيقول: كأنك بِطريق! فتتحطم مشاعرها وتتأثر من ذلك الوصف الجائر من زوجها -هداه الله-.

وكذلك النساء لديهنّ بعض المواقف المتضاربة في الدبلوماسية وانعدامها. ومن أمثلة ذلك ما جاء عن امرأة توّلدت لدى زوجها موهبة كتابة الشعر، فكان يُصبحها بقصيدة ويُمسيها بأخرى، وكان ينوع في ذلك، فتارة يكتب قصيدة من البحر البسيط وتارة من

المتدارك وهكذا... فكانت تُقابلُ محاولاته بتشجيعه وتصفه مرةً بالمتنبي ومرة بالبحتري ومرة بمردونا (لاعب كرة قدم)، فكان يُسرُ بذلك سروراً بالغاً مع العلم أن تلك المرأة عندها يقين أن زوجها يُتقنُ كل شيء إلا الشعر، ومع ذلك استخدمت معه الدبلوماسية وكسبت وده بعبارات لا تُكلفها أي شيء.

وفي المقابل امرأة ينطبق عليها ما يقوله العوام: (وجهها مغسول بمرق) عندما يأتي زوجها وقد اشترى ساعة بمبلغ كبير تستقبلهُ بقولها:

(ما لقيتْ تشتري إلا ذي الساعة اليّ مثل وجهك)، فيتحطم الزوج من هذه العبارة التي خلت من الدبلوماسية من جانب الزوجة.

إن دراسة أولويات الحياة والجوانب المهمة فيها والعوامل المؤثرة عليها من الأمور التي تساعد على بروز الدبلوماسية في العلاقات الزوجية.

إن الجهل بهذه الأولويات يؤدي إلى عدم تطبيق الدبلوماسية في الحياة الزوجية، وهذا يؤدي إلى تفاقم المشكلات في الحياة الزوجية.

obeikandl.com

الحماة المتسلطة

إنّ بعض الرجال إذا جاء ذكر حماته (والدة الزوجة) ترتعد فرائصه وتضعف قوته وتنتابه حالة من الخوف والذعر، وربما من شدة ذعره يتشهد ويذكر الله كثيراً ويقول:

لا حول ولا قوة إلا بالله!!! وكذلك بعض النساء إذا ذكرت والدة زوجها (حماتها) أصابتها حالة من الضجر والتوتر وربما إذا رأتها كأنها ترى وحشاً كاسراً أو عدواً من الأعداء، والبعض الآخر من الناس من الرجال والنساء تربطهم علاقات حميدة وحميمة وأواصر طيبة مع حمواتهم، وتقوم تلك العلاقات على المحبة وتبادل الاحترام وإبداء التقدير فيما بينهم.

إنّ الحماة هي الأم للزوج والزوجة ولها حقوق وواجبات كما أن عليها حقوقاً وواجبات كذلك، ويقول أحد الإخوة الأفاضل:

obeikandl.com

لماذا لا يذكر الناس الحَمْءَ في مجالسهم وأحاديثهم ويذكرون الحماة فقط؟

قبل الكتابة في هذا الموضوع أجريت استفتاء وأخذت بعض الآراء من بعض الرجال والنساء ولخصت بعض المواقف التي ذكرت في هذا الشأن، ونبدأ بالحديث عن حماة الرجل ونتطرق إلى بعض المواقف التي تحتاج إلى بعض الوقفات معها.

وربما بعض الحموات لديهنّ من المثالية في التعامل مع أزواج بناتهن ولكنهنّ يصدمنَ بمقابلة تلك المثالية بمعاملة خالية من التقدير والاحترام من قبل أزواج بناتهن، ولا شك أن هذا الأمر لا ينبغي أن يكون من الرجال الأفاضل؛ لأن المعروف والإحسان لا بد أن يقابلهما معروف وإحسان مثلهما.

وإن بعض الحموات لهنّ مواقف طيبة في توجيه بناتهنّ التوجيه الحسن الذي ينعكس على العلاقة الزوجية بأمور طيبة، ولا شك أن هذا الفعل من قبلهنّ فعل محمود وسلوك حسن.

وتجد أن بنات أولئك النساء العاقلات يعشن مع أزواجهن عيشة كريمة مع استقرار أسري طيب ومثالي.

إنّ أم الزوجة من مصادر سعادة ابنها وزوجته بغض النظر عن بعض الحالات الشاذة التي تخالف القاعدة والتي ليست بمقياس في ذلك الأمر، وفي الغالب نجد أن الفتاة إذا تزوجت تجعل من والدتها مستشارة لها في أمورها الزوجية.

فإذا كانت الأم ناصحة وحكيمة أشارت على ابنتها بالرأي الصائب وبالتوجيه الحسن وتبدأ هذه الفتاة بتطبيق مشورة أمها بحذافيرها فيجد الزوج الأمور على ما يرام فينشرح صدره من تصرفات زوجته ويعاملها المعاملة الحسنة كما قال تعالى في كتابه العزيز:

﴿ هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ ﴾ (الرحمن: ٦٠).

وإنّ بعض أمهات الزوجات لديهنّ بعض الفهم الخاطئ للحياة الزوجية ونجد أنها تشير على ابنتها بالمشورة المجانبة للصواب المخالفة للسداد، فإذا كانت الفتاة ساذجة وضعيفة عقل انساقت لتوجيهات والدتها تلك التوجيهات السيئة فيحصل ما لا تحمد عقباه؛ أو كما يقول إخواننا المصريون:

(ودتها في ستين داهية)، فتقوم بين هذه الفتاة وزوجها المشكلات الزوجية التي ليس لها نهاية وكأن حرباً بين (داحس والغبراء) قائمة وواقعة بين الزوجين بسبب آراء حماته.

و يعيش الزوج في حيرة من أمره فزوجته تطبق ما تمليه عليها أمها، حيث إنّ علاقته بزوجته علاقة متوترة دائماً.

ولا تزال تلك العلاقة في توتر حتى يبدأ الزوج يكره تصرفات زوجته ولا يجد عندها الاستقرار الأسري ولا المودة ولا الرحمة، فيفضل أن يفارق تلك الزوجة الضحية التي لم تحكم عقلها وتقابل تصرفات والدتها واقتراحاتها بالحكمة، ولا أرى أن معصيتها لأمها في الأمور التي تفسد علاقتها بزوجها من العقوق.

إنّ من أعظم أسباب نشوب الخلافات الزوجية بين الزوجين تدخل أم الزوجة بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

إنّ كثيراً من الحموات يكثرن من نصيحة بناتهن بنصائح ليست في محلها، وبعضهن يقلن لبناتهن عليكن بالأزواج، لا تتركوا لهم فرصة حتى يفرضوا آراءهم وشخصياتهم عليكنّ.

وإن من الأزواج من لا يتحمل ذلك التدخل وإذا تيقن أن حماته تدخلت في أموره الزوجية فإنه لا يرضى ويبدي تضجره وغضبه.

وقد حدثني شاب أنه لاحظ حماته تدخلت في علاقته مع زوجته أكثر من مرة فتحمل الأمر حتى نفدَ صبره، فما كان منه إلا أن قام بضرب حماته ضرباً شديداً (ولا شك أن تصرفه هذا لا يقر عليه وكان الأفضل أن يتصرف أفضل من هذا التصرف المتعجل فيه).

ونسمع كثيراً من المشكلات التي تقع بين الأزواج وحمواتهم والتي تصل للسب والشتم والتشابك بالأيدي وما شابه ذلك.

وبعد الحديث عن حماة الزوج نتطرق للحديث عن حماة الزوجة ونذكر أبرز الملامح لها وبعض الأمور التي تقع منها، ودورها في الحياة الزوجية ومدى تأثيرها عليها.

إنّ الشاب الذي يسكن مع أهله في غالب الأمر يواجه مشكلات متعددة من ناحية اختلاف وجهات نظره وزوجته من جهة

ووجهات نظر والدته من جهة أخرى، وذلك لفارق السن بينهما وطريقة التفكير وفهم الأمور.

إنّ هذه المشكلات قد تكون شبه يومية والواقع يتحدث عن ذلك، فوالدته ترى أن أوامرها وكأنها قرارات من (مجلس الأمن) يجب أن تنفذ ولا يحق لأحد أن يعارض أمرها أو يناقشها فيه، وذلك الشاب وزوجته ضحيتان لتلك القرارات التعسفية.

وإذا خالف الشاب أمر والدته وهذا الأمر الذي خالف فيه من مقتضيات المصلحة الزوجية فإنه يعتبر عاقاً لوالدته في عرف الأسرة، فيصاب هو وزوجته بحالة من القهر والكبت النفسي ويعيشان في حيرة من أمرهما، فمثلاً بعض الأزواج يرى أن من المناسب أن يذهب بزوجته لأهلها للزيارة في الأسبوع مرة واحدة في يوم الخميس موعد اجتماعها مع أخواتها عند أهلها، فنرى أن الوالدة تصدر مرسوماً بأن يذهب الابن بزوجته لأهلها كل أسبوعين مرة، وذلك في يوم الجمعة، (ونرى أن هذا المرسوم فيه جور ومخالف للعادات والأعراف القائمة في المجتمع والمناسبة، لأنّ مرة أو مرتين في الأسبوع مناسب لزيارة الزوجة لأهلها وحسب بعد المسافة بين الزوج وبيت أهلها وحسب ظروف زوجها).

ويذكر لي أحد الشباب أن والدته امرأة رحيمة ولطيفة لا تتدخل أبداً في علاقته مع زوجته، ولكن والده قام بمهام الحماة

فهو يتدخل في أموره وزوجته والخصوصيات مما سبب له الحرج والقلق في حياته الزوجية.

إنّ كثيراً من الحموات يشبههنّ الكثير من زوجات الأبناء بالموت الذي يتكرر على النفس في كل يوم، حيث تقوم هذه الحماة - هداها الله - بقتل كل مشروع يتفق عليه الزوجان، والذي من شأنه زيادة أواصر المحبة والألفة بين الزوجين، فإذا فكر الزوجان بالسفر فترة من الزمن، وقفت الحماة لهما بالمرصاد، وأبطلت فكرة السفر والترفيه عن النفس، وربما يفكر الزوجان بالذهاب إلى أحد المطاعم العائلية لتناول طعام العشاء أو الغداء فيها، فنجد أن الحماة عن طريق استخباراتها السرية تكتشف الأمر قبل تمامه وتبدأ بالتحقيق مع ابنها ويعترف لها بالأمر ويحاول إقناعها بالموافقة دون جدوى، وربما قالت لهما:

(عندكم الجريش والقرصان في المطبخ أحسن لكم من ذي الخرابيط اللي بتروحون تأكلونها في المطعم)، فتتصدم الزوجة وزوجها ويسلمان بالأمر الواقع!!.

إنّ بعض الحموات يتدخلن في علاقة أولادهن مع الزوجات ولو كانوا يسكنون في بيوت متفرقة وبعيدة، وهذا التدخل طبعٌ لهنّ وفي غير محله.

إذا كان تسلط الحموات ظاهرة في مجتمعنا فما هو العلاج المناسب لهذه الظاهرة؟

إنّ الحلول لهذه الظاهرة تكونُ من جوانب متعددة، ومن هذه الحلول الجانب الإعلامي، فالجانب الإعلامي له دوره، فالإعلام المرئي والمتمثل في برامج التلفاز الذي يشترك فيها المختصون في علم الاجتماع وعلم النفس والمفكرون والمشايخ وذلك لإبراز هذه الظاهرة وبيان العلاج المناسب لها.

وكذلك برامج الإذاعة يجب أن تسلط الضوء على مثل هذه المواضيع المهمة ونطالب إذاعة القرآن الكريم وإذاعة الرياض بطرح هذه القضية المهمة ووضع الحلول المناسبة لها.

وإنّ خطباء المساجد والأئمة عليهم دور كبير في علاج قضية الحماة وعلاقتها بالمجتمع المحيط بها وذلك من خلال الخطب والدروس المناسبة لهذا الموضوع.

وإنّ لمناهج التعليم دوراً كبيراً في عرض هذه القضية واستضافة المختصين المعتنين بمثل هذه القضية.

وإنّ من الحلول المناسبة كما يذكر أحد الإخوان استخدام الحكمة في التعامل مع الحماة وأخذها بالتي هي أحسن، وعدم الدخول معها في مواجهات عنيفة؛ لأن العنف غير مناسب في مثل هذه الحالات، وكذلك نرى أن من الحلول المناسبة كسب ود الحماة بالهدايا المناسبة لها بين فترة وفترة وبالهدية تحصل المودة والمحبة، كما أوصى النبي ﷺ في قوله: «تهادوا تحابوا». (أخرجه البخاري والبيهقي عن أبي هريرة).

obeikandl.com

الحماة الطيبة

إنّ القاعدة المعروفة في المجتمع أن زوجة الابن هي التي تقع ضحية لتصرفات حماتها وتسلطها عليها؛ ولكن هذه النظرة وهذه القاعدة تتغير في بعض الأحيان وفي بعض الحالات التي تسجل من خلال المواقف التي حصلت في المجتمع.

إنّ من الظلم أن نحكم على جميع الحموات بالجائرات والمتسلطات؛ لأنّ بعضهنّ عاقلات راشدات.

قد تجتمع كثير من الآراء على أن الحماة هي التي يقع منها الظلم والاضطهاد لزوجة ابنها، لكن مجموعة أخرى تؤكد أن بعض زوجات الأبناء يقع منهنّ ظلم كبير لحمواتهنّ وربما يتسببن في ارتكاب الأزواج جريمة من أعظم الجرائم التي تغضب الله ألا وهي عقوق بالأمهات والحوادث في ذلك كثيرة.

obeikandl.com

ومنها على سبيل المثال ما وقع من أحد الشباب عندما نزل عند رغبة زوجته بإخراج والدته من المنزل وقد فقدت بصرها وبلغت من الكبر عتياً وبلغت مرحلة متقدمة من الضعف، ولم يحدث منها أي ضرر ولم يكن لها أي تدخلات في علاقة ابنها بزوجته، وإنما هو التسلط من قبل الزوجة واستغلال ضعف شخصية زوجها الذي فضل رغبة زوجته ونسي قول الله تعالى:

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ (الإسراء: ٢٣)، وربما تناسى قول رسول الله ﷺ عندما سأله الرجل:

أي الناس أحق بحسن صحابتي؟

فقال له: "أمك". قال: ثم من؟ قال:

"أمك".

قال: ثم من؟

قال: "أمك".

قال: ثم من؟

قال: "أبوك".

(أخرجه البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود والترمذي والبيهقي عن أبي هريرة).

وإنّ بعض الزوجات لديهن حساسية بعلاقتهن بالحماة، فلا تتحدث الحماة عن أمر إلا وتقوم هذه المرأة بمخالفتها فيما قالت

ولو كان ما قالت حقيقة وواقعا وصوابا، وإذا لاحظت إحدى هؤلاء النساء المتسلطات أن الحماة تداعب أحد أحفادها تضايقت وتذمرت من مداعبتها له وأبدت غضبها بصورة مباشرة وغير مباشرة، تلميحاً في بعض الأحيان وتصريحاً في أحيان أخرى، وإذا اختلت بزوجها قالت له: أمك فعلت كذا وكذا بالأبناء، فيتأثر الابن ويتضايق كثيراً وربما يقول لأمه إياك وملاعبة الأبناء (تراهم مرضوا تمصعوا من تلعيبك لهم) إلخ...

وبعض النساء تريد من زوجها ألا يجل أمه وألاّ يقدرها حق قدرها وإذا رأت من زوجها احتراماً وتقديراً وإجلالاً لوالدته تضايقت لذلك كثيراً وهذا التصرف فيه منافاة للآداب والخلق الرفيع الذي حثنا عليه الإسلام، وإن بعض النساء يقعن في الكذب على حمواتهنّ وذلك في مواقف متعددة ويسببن فتنة كبيرة في الأسرة قد تصل إلى قطيعة الرحم وعقوق الوالدين، ولا شك في أن هذا الفعل محرم ومغضب لله سبحانه وتعالى ومنافٍ لمبادئ الأخلاق.

إنّ الإحسان لوالدة الزوجة أمر مطلوب وفيه خير كثير، وينبغي لها أن تقدر وضع حماتها وحالتها النفسية التي تمر على كبيرات السن، وإن إحسانها لها لا بد أن يكون له الأثر الحسن في العلاقة بينهما.

إن بعض الأزواج يظهرون أمورهم الخاصة أمام الجميع وهذا التصرف فيه من الحماقة وعدم التعقل إذ إن العلاقة الزوجية

أسرار وخصوصيات وإن إظهار هذه الخصوصيات أمام الحماة وغيرها يسبب بعض المشكلات إذ إن الغيرة تتحرك لدى الحماة وتبدي ردة فعل ليست في صالح الزوجين، مثلاً بعض الشباب يحضر لزوجته هدية على مرأى من والدته ولا يحضر لوالدته هدية مناسبة متى ما قدم من سفر أو يحضر لوالدته هدية ولا يحضر لزوجته هدية مناسبة لها، ولا شك في أن هذا التصرف يسبب الفتنة ونشوب المشكلات، وإن بعض زوجات الأبناء يتعمدن إبداء بعض الأمور التي تغضب الحماة وتضايقها وهذا الفعل ليس في صالح العلاقة الزوجية.

إنّ الرجل موقعه من علاقة زوجته بوالدته مثل موقع محور التناظر أو مركز التناظر في مادة الرياضيات وإن الرجل نفسه هو الذي يستطيع أن يحقق المحبة والألفة بين والدته وزوجته بحسن تصرفه، وهو الذي يستطيع أن يؤجج نار الفتنة بين زوجته ووالدته إذا لم يتعامل مع الأمور بحكمة وعقل، لذا يجبُ على الرجل أن يكونَ حكيماً في تصرفاته بإعطاء كل ذي حقٍ حقه.

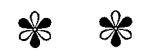

obeikandl.com

شيبة عرعر

قال الشاعر أبو العتاهية:

عـــريت من الشـــبـــاب وكـــان غـــضـــاً

كـــمـــا يعـــرى من الورق القـــضـــيبُ

ونحتُ على الشـــبـــاب بدمع عـــيني

فـــمـــا يجـــدي البكاء ولا النحـــيبُ

ألا ليت الشـــبـــاب يعـــود يـــومـــاً

فـــأخـــبـــره بما صنع المشـــيبُ

في كثير من الأحيان تسمي بعض النساء أزواجهن إذا تقدمت بهم الأعمار، وبلغوا من الكبر عتياً بـ (عود الشيطان) أو (شيبة عرعر)، (هذا الأمر في بعض المجتمعات وعند بعض الأسر).

obeikandi.com

كما يسمى بعض الأزواج زوجاتهم المتقدمات في السن (بعجوز قريح أو عجوز إبليس) ولا شك أنّ هذا الأمر لا ينبغي أن يكون بين الأزواج بل الواجب عليهم جميعاً أن يتبادلوا الاحترام والتقدير.

وكثير من الرجال إذا تقدم بهم السنّ وبلغوا من الكبر عتياً يحاولون بطرقٍ متعددة إخفاء معالم التقدم في السن وكذلك بعض العجائز يفعلنَ ما يفعله الكبارُ في السنِّ من الرجالِ، فمنهم من يبدأ محاربته للشيب بتغطيته وتغييره ببعض الصبغات المتوفرة لدى بعض المحلات والحلاقين.

وإذا نظرنا إلى ذلك الشايب (العود) نظنّ أنه لا يتجاوز الأربعين وهو المتجاوز للسبعين، ولا شك أن تصرفَ ذلك الشيخ فيه مخالفة شرعية و لا سيما إن غير ذلك الشيب بصبغة سوداء والحديث الشريف الذي فيه النهي عن ذلك المحظور صريح ومعلوم للكثير من الناس ولا يخفى على كثير من الشيبان!.

إنّ الأمر لا يتوقف عند هذا الحد وإنما يتعدي إلى مخادعة بعض كبار السن متى ما أرادوا الزواج حيث ترى المخطوبة رجلاً لحيته سوداء وشاربه أسود.

وربما يتكلف هذا الرجل في الزينة والملبس (وأخذ الزينة من الأمور التي يحث عليها الشرع بشرط ألاّ يقصد بها التضليل والمخادعة) فلا ترى عليه آثار الشيخوخة فتظن فيه المخطوبة

فارس الأحلام وتحسب أنه في ريعان الشباب وبعد الزواج بقليل يتبين لها الخيط الأبيض من الخيط الأسود، ويتبين لها حقيقته، وينكشف لها زيف أمره، فتصاب بحالة إحباط، فتضرب أخماساً بأسداس، وتتفاجأُ بحال عريس الغفلة أنه على غير ظنها، وخلاف ما كانت تتوقع، وسرعان ما يفشل ذلك الشيخ في إثبات ما كان يظهره من فتوة وشباب حيث يتحرك ببطء شديد وحينما تراه الزوجة يتحرك بهذه الحالة تظن أنّ لقطة من لقطات التلفاز تعاد بالعرض البطيء!! قال الشاعر العربي:

سوف ترى وينجلي الغبارُ

أفرسٌ تحتك أم حُمارُ

وبعض الخاطبات يتعمدن الكذب في أثناء خطبتهن لبعض الرجال، حيث إذا سئلت عن عمر الرجل قالت:

(عُمره حول الأربعين) وهو في الواقع قد تجاوز الستين وقارب السبعين، وتقوم بمدحه بما ليس فيه وتصفه بالكريم وهو من أبخل الناس والذي طالما يفرك الريال قبل تسليمه فركاً ظناً منه أن ريالاً آخر يكون ملاصقاً له، وإذا كانت الفئة مائة ريال ودعها بحرارة.. وربما يرثيها بقصيدة محزنة.

وقد تصفه تلك الخاطبة بالبشوش ووجهه لم يعرف الابتسامة منذ عشرين سنة وربما من كثرة تقطيبه نرى أن جبينه تحتاج إلى مكواة بخارية لتزول آثار التقطيب.

وتصفه بالمتدين وهو من أفجر الناس.

ولا شك أنّ هذا الأمر يوجد عند الكثير من الخاطبات واللائي أكبر همهن الحصول على بعض الآلاف من الريالات فقط، وفعلهنّ هذا ضرب من ضروب الكذب والخداع وهو مرفوض ومحارب في الشرع.

إنّ الذي ينبغي على كبار السن أن يكونوا واقعيين في تصرفاتهم وعليهم أن يزِنوا أمورهم بميزان الشرع والعقل إذا أرادوا الزواج وذلك باختيار المناسبة من النساء من ناحية العمر والعادات الاجتماعية.

إنّ بعض الرجال- هداهم الله- إذا تقدم بهم العمر والواحد منهم مقصر في حق زوجته من نواحٍ متعددة وكان المفترض عليه أن يعالج ذلك التقصير بما يرضي الله ونجد أنه يزيد الأمر سوءاً بتفكيره في الزواج من زوجة جديدة وهذا من حقه إذا كانت الحاجة تدعو إلى ذلك ولكن بشرط إكماله ما لديه من تقصير في حق زوجته الأولى.

إنّ وضع الشيء في موضعه هو الحكمة ذاتها، وإنّ وضع الشيء في غير موضعه نقص وعيب وخلل، وبعض الناس يحتج على زواج كبار السن ويحاربه ولا يفضل زواج الكبير في السن بشكل عام.

ويقف بعض الأبناء وقفة المحاربين الشجعان في وجه أبيهم متى ما أراد الزواج من زوجة مناسبة له وربما يكون ذلك من العقوق، وهذا من الفهم الخاطئ حيث إن بعض كبار السن لهم ظروف خاصة ويحتاجون لرعاية خاصة وهم من الذين توفيت زوجاتهم أو أصبحن عاجزات عن القيام بأمور الأزواج التي لا يستطيع أن تقوم بها إلا الزوجة نفسها فلا بأس بزواج ذلك الرجل بزوجة مناسبة لعمره تستطيع أن تتأقلم مع ظروفه.

ولا ينبغي لرجل كبير أن يتزوج بزوجة تصغره في السن بكثير؛ لأنه في هذه الحالة سوف يكون التفكير ووجهات النظر مختلفة بينهما، وقد قابلت رجلاً كبيراً في السن قد تزوج بامرأة أصغر منه بما يقارب الثلاثين ليشتري لها (الهمبرجر) والشاورما وهو لا يستسيغ ذلك ولكن (مكره أخاك لا بطل)، وأمثاله كثير ممن ندموا بعد زواجهم بزوجات أصغر منهم بكثير.

وتزوج رجل عمره يقارب ٩٠ سنة بفتاة عمرها يقارب ١٨ سنة ولمّا ناقشها هل تعرف ماذا يصنع الزوجان في ليلة العرس؟ أجابت: لا أعرف، فقال:

وأنا نسيت ماذا أصنع!!

وأزداد كمداً عندما يطلب مني إجراء عقد نكاح لرجل في السبعين على فتاة في العشرين من عمرها وكان سبب موافقة

والدها على تزويج بنته على هذا الرجل الكبير في السن طمعاً في ثروة لدى ذلك الرجل أو بعض العادات الاجتماعية المكروهة في الشرع المرفوضة بالعقل مثل قضية حجر البنت لولد عمّها.

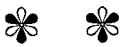

obeikandl.com

عجوز إبليس

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال:

"يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار".

فقالت امرأة منهن جزلة:

وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟! قال:

"تكثرن اللعن وتكفرن العشير، وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن". قالت: يا رسول الله، وما نقصان العقل والدين؟ قال:

obeikandi.com

"أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل، وتمكث الليالي ما تصلي وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدين" (رواه مسلم في صحيحه).

وقد أخبر الرسول ﷺ في هذا الحديث الشريف عن سبب كونهنّ أي النّساء أكثر أهل النار بقوله:

تكثرن السباب وتكفرن العشير، أو كما قال ﷺ.

سبق أن بسطت الكلام عن (عود الشيطان) أو (شيبة عرعر) في الموضوع السابق، ولعل من المناسب أن نتحدث في هذا المقال عن زوجته التي يسميها زوجها بهذا الاسم (عجوز إبليس) متى ما استشاط غضبه وفقد أعصابه وذاق منها مرارة العيش ونكد الدنيا.

إنّ العجائز هم جداتنا وأمهاتنا، وأخواتنا وزوجاتنا في المستقبل القريب، ومنهن الفاضلات الصالحات العاقلات الحكيمات الحليمات إلا أن بعضهن لهن مواقف يتعجب منهن المرء.

وإليكم بعض المواقف الطريفة التي فيها التسلط والتعصب للرأي التي تدل على ذلك.

إنّ بعض النساء من كبيرات السنِّ إذا أحسن زوجها لها الدهر كله، ثُمّ بدر منه تقصير لأول مرة فإنها تقول:

(والله ما شفنا من ذا الشايب أو العود من يوم عرفناه خير) وهذا من كفر العشير المشار إليه في الحديث النبوي، وقد شكا إليّ

رجل كبير في السن حال امرأته التي لا يعجبها العجب ولا الصيام في رجب كما يقال، يقول هذا الرجل: إنّ زوجته ويسميها (عجوز إبليس) لا ترضى بأي شيء أحضره بالرغم من أنني أحاول أن أحضر جميع طلباتها ولم أقصر معها أبداً في أمر لكنها دائماً تقابلني بنظرات أرى الغضب فيها وعدم الرضا.

وممّا يروى في هذا الشأن أنّ رجلاً (كريم العين) وكان ثرياً كريماً مع زوجته التي عاشت في نعمة معه فترة من الزمن وبعدما هرما وكبرا أراد الله لهذا الرجل الفقر بعد الغنى وفي يوم من الأيام التفتت زوجته وقالت: يا فلان كأني أراك أعور فقال لها أما علمتِ أنني (كريم العين) إلا الآن؟!.

وإنّ من المعلوم أن المرأة تتأثر بتقدمها في العمر أكثر من الرجل بكثير، وإذا أصبحت المرأة عجوزاً فإنها لا تستطيع القيام بواجبات زوجها وفي هذه الحالة ربما يفكر الرجل في الزواج المباح له وعندئذ تقف له هذه العجوز بالمرصاد، وتقوم بما يكدر خاطره وينكد عليه عيشه حتى يصل لمرحلة عصيبة يكره فيها الزواج ويعاهد نفسه على الرجوع عن التفكير بالزواج مجرد تفكير.

ومن عجائب العجائز أنّ بعضهن تتدخل فيما لا يعنيها من خصوصيات زوجها وأبنائها، فتسأله عن كل شاردة وواردة وربما أنها تطالب بإحصائية كاملة من زوجها عن (روحاته وجياته)، وعن رصيده في البنك، وعمّا يدور بباله وما يجول بخاطره.

وكثير من الرجال قد أصابتهم بعض الأمراض العصرية مثل السكر والضغط والجلطات بسبب نسائهم العجائز وتصرفاتهنّ السيئة.

وإنّ من النساء العجائز من إذا تقدم زوجها في العمر وصار أكبر منها بقليل فإنها تتضجر وتبدي العيوب في زوجها وقد قال الشاعر (علقمة بن عبدة) في هذا الشأن:

فإن تسألوني في النساء فإنني

بصير بأدواء النساء طبيبُ

إذا شاب رأس المرء أو قل ماله

فليس له من ودهنّ نصيبُ

يردنَ ثراء المالَ حيث علمنه

وشرخ الشباب عندهنّ عجيب

إن بعض العجائز من المتسلطات تذكرنا بحكم الحجاج بن يوسف سابقاً وبحكم صدام حسين في هذا الزمان، تريد أن تكون هي المسيطرة في البيت كل السيطرة، وهذا الأمر ليس بصحيح حيث إن لها حقها كزوجة ووالدة وحماة؛ ولكن لا يجوز لها أن تتدخل بكل الأمور التي لا تعنيها.

obeikandi.com

وإن الشباب الذين يسكنون بعد الزواج في بيوت أهليهم ومع وجود والدة عجوز دكتاتورية ليعيشون حياة مليئة بالأسى والحزن.

وإنّ حسرة عظيمة لدى زوجة الابن مما تلاقيه من حماتها المتسلطة التي تصبحها وتمسيها بالتدخل في خصوصياتها وعلاقتها مع زوجها؛ فلا يكون لزوجة الابن رأي ولا تصرف إلا بعد أخذ (شور) أمه، وغالباً ما توصيه بأن يُري زوجته العين الحمراء.

وحدثني أحد الشباب الذين تزوجوا حديثاً واتخذ من بيت أهله سكناً له أنّ له والدة (كالرادار) تراقب جميع حركاته وسكناته مع زوجته وكأنها إحدى أجهزة الاستخبارات العالمية.

كما حدثني شاب آخر قائلاً:

إن الله قد رزقه طفلاً فاشترى له عربة ولما أراد أن يذهب هو وزوجته إلى السوق وأرادا اصطحاب العربة وقفت له والدته بالمرصاد وقالت:

(تبغى تفشلنا عند الناس ويقولون عنك:

شامي أو مصري والله ما تركبون الولد فيها لو تموت!)، وإذا حاول إقناعها قالت له:

(تطيع حرمتك وتعصي أمك حلوة اللبن) (الله يعينه على حلوة اللبن).

ولقد ساءني كثيراً إصرار بعض العجائز على تزويج أولادهم بمن تريد من النساء من أقاربها ولو كان للشاب عدم رغبة بهذه الزوجة.

وإن بعض الشباب يرضى باختيار والدته مكرهاً ومن غير اختياره، حيث إنّ والدته تتخذ أساليب متعددة لإجباره وإكراهه وهذا لا يجوز شرعاً، فتارة تقول له: (لو ما تتزوج بهذه الزوجة معاد أكلمك ولا أشوفك طول حياتي وأموت وأنا غضبانة عليك) ولا نرى في إصرار الشباب على حرية اختياره للزوجة وعدم طاعته لوالدته في ذلك شيئاً من العقوق، وفي بعض الحالات التي تتم مراسم الخطبة ويتم تحديد موعد الزواج يقترح والد الزوجة أو والد الزوج عدم إحضار الطقاقة التقليدية وإحلال العرس الإسلامي، فتقابله هذه العجوز بالرفض تماماً وتقول لابد من حضور ضاربات الطبول (الطقاقات) وإذا قيل لها: نريد زواجاً إسلامياً قالت:

أجل، إنا كفار!! وفي النهاية لا يتم إلا ما أرادت وما اختارت لأن لها حق النقض (الفيتو) فيما ترى.

وإنّ منهنّ من تتسبب في قطيعة الرحم وذلك بحظر ومنع زيارة أبنائها لذوي الأرحام وذلك بسبب بعض الخلافات العائلية التي وقعت منذ زمنٍ بعيد، ولا شك أنّ هذا الأمر يُغضبُ الله سبحانه وتعالى وهو مخالف لما دعت له الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

وإنّ من العجائز من يحكمن الأمور بتعقل فلا تتدخل في أمر ليس لها فيه أي دخل إذا إنها تعرف حدودها جيداً، ولا تتعدى على خصوصيات زوجها، وإنما تؤدي دورها المطلوب منها والواجب عليها، وتتفرغ لعبادة ربها لأن هذا هو الأجدى والأفضل لها.

وإنّ الواجب علينا جميعاً أن نراعي حقوق العجائز وأن نعطيهنّ حقهنّ من الاحترام والتقدير وأن نختار أمثل الطرق في معاملتهن بما يرضي ربنا عنا والله ولي التوفيق.

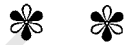

obeikandl.com

obeikandl.com

الزوجة الفضولية

يتـذمـرُ الكثيـرُ من الأزواج من التـدخـلات المزعـجـة جـداً والتصرفات المتعجل فيها كثيراً وغير المدروسة من قبل زوجاتهم!!، وهذه التدخلات طبع لبعض النساء دون بعض.

وإن الزوج الذي لديه زوجة فضولية (ملقوفة) يعاني من آثار ذلك الفضول المستمر منها، فزوجته تتدخلُ دائماً فيما لا يعنيها وتنسى قول رسول الله ﷺ:

"من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه". أخرجه الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة.

وقد تنسى هذه الزوجة الفاضلة أن لذلك الفضول بعض الآثار السيئة على سير الحياة الزوجية وأنّه يُسببُ الكثير من المشكلات والخصومات في بعض الأحيان.

obeikandl.com

إنّ زوجةً فضولية تُزعجُ زوجها ببعض التصرفات فأول ما تراه تقوم بشم رائحته فإذا شمت رائحة عطر تقول له:

(وش ذا الريحة الزينة فيك)، من الذي عطرك بهذا العطر الفوّاح؟

وتقوم بفتح محضر معه للتحقيق قائلة:

س) أين كنت يا فلان إلى هذا الوقت؟

فيجيبها قائلاً: كنت معزوماً للعشاء عند أحد الزملاء.

س) من هو هذا الزميل؟

فيقول لها:

عباس بن فرناس.

س) ومن هو عباس بن فرناس؟

فيقول لها:

هامور من هوامير الأسهم المشهورين.

س) وبماذا كنت أنت وعباس بن فرناس تتحدثان؟)

كنا نتحدث عن كذا وكذا.

ثم تقول الزوجة لزوجها: هل لديك أقوال أخرى؟

فيقول الزوج: لا.

obeikandl.com

وبعد ذلك تقوم الزوجة بإغلاق ملف التحقيق.

إن صور الفضول تختلف من زوجة إلى أخرى، ولعل من المناسب أن أذكر بعض صور الفضول لدى بعض الزوجات، وهذه الصور مأخوذة من المجتمع ومما يتناقله الناس في المجالس.

إذا ترك بعض الأزواج محفظته وجواله في غرفة نومه واختلت بها الزوجة تقوم بتفتيش المحفظة تفتيشاً دقيقاً (أعظم من تفتيش موظف الجمارك)، وبعد تفتيش المحفظة تلتفت إلى الجوال وتدخل على الأسماء الموجودة، وبعدها إلى الرسائل الواردة والصادرة ورسائل الأرشيف ورسائل الحافظة الخاصة.

ومن صور فضول بعض النّساء أنّها إذا ركبت مع زوجها السيارة وفي أثناء نزوله لأداء الصلاة في المسجد أو إذا دخل إلى أحد المحلات التجارية تقوم بتفتيش أدراج السيارة والأوراق الموجودة فيها، وربما يقذف الشيطان في قلبها شراً وشكاً لا مبرر له وتقترب منها الأوهام والظنون وزوجها لا يعلم عن ذلك شيئاً (يا غافل لك الله) وتقلبُ عليه حياته رأساً على عقب.

ونجد أن هذه المرأة الفضولية لم تقم بهذه الأعمال إلا بعد ما وسوست لها إحدى قريناتها وصديقاتها من شياطين الإنس وربما تقول لها:

(زوجك شكله ناوي على بلى ذا الأيام مشخص وما ارتحت

لوضعه ذا الأيام الله يسترا) فتصدق وتتوهم الزوجة المسكينة أن زوجها له نية في الزواج.. أو أمر آخر من الأمور التي تتوهمها.

إنّ الحكم على جميع النساء بالفضوليات ليس بصحيح، وإنما الأمر عند الكثير منهن، وربما كان هذا الفضول (اللقافة) ترثه بعض النساء من الأمهات؛ لذا تجد أن الناس دائماً ينصحون من أراد الزواج بهذا المثل (اسأل عن أمها قبل ما تضمها)، وفي الغالب فإن الفضوليات من النساء يخرجن فضوليات مثلهنّ.

إن فضول المرأة من الأمور التي تفسد العلاقة الزوجية وتسبب المشكلات، وتسبب لها الكثير من الأوهام والمشكلات النفسية لذا ينبغي أن تبتعد عنه.

وإنّ من صور الفضول لدى بعض النساء تدخلها في خصوصيات زوجها أو الأمور التي ينبغي أن يكون للزوج الرأي الأول والأخير فيها ومن ذلك إذا تقدم رجل لخطبة فتاة نجد أن والدتها تأخذ التفاصيل عن وضع الرجل وتأخذ وتعطي مع أهل الرجل من دون إحاطة زوجها علماً، وربما تقوم برد ذلك المتقدم لخطبة ابنتها أو الترحيب به دون علم زوجها بما تم، وهذا من الخطأ وتجاوز الحدود إذ إنّ لوالد الفتاة وجهة نظر في الرجال ليست عند زوجته وليس معنى هذا أننا نهمش دور الوالدة فلها تقديرها واحترامها.

وإنّ صور الفضول تتعدد ومنها إفشاء أسرار الزوج وإذاعتها وبعض النساء أشبه ما تكون (بإذاعة لندن) ما تخلي أي خبر من أخبار زوجها وبيتها إلا وتذيعه لأخواتها وصديقاتها مع أن زوجها قد أكد عليها بعدم إفشاء أسرار المنزل، ولله در الشاعر العربي القائل:

إذا المرءُ أفشى سره بلسانه

ولام عليه غيره فهو أحمقُ

إذا ضاق صدرُ المرء عن سر نفسه

فصدر الذي يستودع السر أضيقُ

وبعض الرجال يقول لزوجته سراً من الأسرار ويصدق زوجته بأنها لن تفشي هذا السر لأي أحد وربما أنها تقسم له بالله بأنها لن تقول لأي أحد كائنا من كان وصار هذا السر على قول العوام (يقرقع في نفسها) ما ترتاح حتى تقوله وإذا اجتمعت مع أول امرأة تقول لها:

(أقول لك سر وما تقولين لأحد!!) فتقول لها هذه المرآة:

(أفا يا بنت الحلال) وهل سبق أن أخرجت لك سراً من الأسرار...؟ سرك في بئر (ما فيه سر من الأسرار إلا وهي مطلعته) فتخبرها بهذا السر وينتشر وما يبقى أحد من الناس إلا

وعرف سر زوجها، فيفاجأ الزوج بانتشاره!! ويسألها: هل أنت من نشر السر؟ فتقول:

لا، وتقسم بالله إنها ما قالت، فيصدق ما قالت.

ولو أن بعض النساء يفشين السر فقط لكان الأمر أسهل؛ ولكنّ بعضهن يدخلن على السر إضافات وتعديلات وتحسينات وكل هذا من الكذب والمبالغة، فيخرج هذا السر بصورة منمقة يجذب الجميع لاستماعه، وربما تقوم هذه المرأة بعرضه بطريقة الأخبار العاجلة في القنوات الفضائية الإخبارية عندما تخرج على الشاشة(خبر عاجل)!!.

ومن صور الفضول عند بعض النساء التجسس على الزوج في مجلسه وذلك بالتنصت عليه وضيوفه حيث يهمها التعرف على حديث زوجها مع ضيوفه، وفي بعض الأحيان تصر على زوجها أن يبقي أحد الأبناء معه في المجلس وتقول لزوجها:

دعه يتعلم المراجل من الرجاجيل!.

ومن أمثلة ذلك الفضول ما حصل أمامي، حيث كنت عند بعض الأصدقاء فاستأذنته للخروج فقال لي: ليس أحد في طريقك ولما خرجت من المجلس فإذا بزوجته (الملقوفة تتنصت على حديث الرجال) فانطلقت هاربة!! وكأنها إحدى عداءات المائة متر تتابع.

إنّ الفضول لدى النساء يولد أمراً خطيراً وهو تأويل الأمور على غير وجهتها الصحيحة ومن ذلك أن رجلاً كثيراً ما يردد بينها وبين نفسه أحب الكلام إلى الله:

(سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) وكان يحرك أصابعه الأربع مع ترديده هذا الذكر بينه وبين نفسه فألقى الشيطان في نفس زوجته أنه ينوي التزوج بأربع نساء، فبلغت من الوهم والتوتر النفسي الشيء الكبير.

وفي الختام نقول: لا ينبغي للمرأة العاقلة الرشيدة أن تتجاوز حدودها بالتدخل في خصوصيات زوجها وألا تتجاوز حدودها في التدخل وعليها أن تتمثل بأخلاق أمهات المؤمنين ـ رضي الله عنهن جميعاً ـ، كما أن على الأزواج أن يتحملوا فضول نسائهم (لقافة الحريم) وأن يقابلوا ذلك بسعة البال ورحابة الصدر وأن يتذكروا أنّ المرأة قد خُلقت من ضلعٍ أعوج كما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ:

"استوصوا بالنساء خيراً، فإنّ المرأة خُلقت من ضلع، وإنّ أعوجَ ما في الضلع أعلاه، فإذا ذهبتَ تُقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنّساء خيراً"، وقال الشاعر العربي:

هي الضلع العوجاء لست تُقيمها

ألا إنّ تقويم الضلوع انكسارها

فيجمعنَ ضعفاً واقتداراً على الفتى

أليس عجيباً ضعفُها واقتدارُها